

حرب تشرين لم تعط أكثر من ذلك ، وإذا كان بيننا من أصيب بخيبة ، فلانه بالغ في التوقعات وفوجيء حيث لا داعي للمفاجأة . وإذا ظن البعض ان هذا « النصر » قد أفتتح اسرائيل ، مجرد اقتناع ، بالتنازل عن استراتيجيتها التاريخية ، وجرها للالتزام بأي قرار من قرارات الامم المتحدة ، بما في ذلك أهونها عليها واقساها علينا ، أي القرار ٢٤٢ القاضي بالجلء عما احتلته من اراضيها العربية عام ١٩٦٧ و« تسوية مشكلة اللاجئين » او « حقوق فلسطين المشروعة » او . . او أي صيغة من هذا القبيل .

ولكن اسرائيل تعلم ، كما نعلم نحن (او يجب ان نعلم) ، ان ذلك النصر الاستراتيجي الحاسم الذي نسعى اليه ، كما نسعى نحن اليه (او كما نرجو ان تكون نسعى اليه) لم تحن ساعته ، وانه لا بد من المرور بعدد من المراحل تراوح شيها بانتظار الفرصة المؤاتية .

واسرائيل تتصرف سياسيا بعد حرب تشرين بهذه العقلية ومن وحي هذا التقدير .

ويخطيء العرب كثيرا ، الماضون منهم في التسوية والرافضون لها ، اذا بنى أي فريق منهم سياسته على أننا وصلنا نقطة النهاية ، وان الصراع مع اسرائيل قد انقضى أو على طريق الالغاء .

والان ، كيف تلعب اسرائيل لعبتها السياسية ، وكيف تلعبها نحن ؟ وعلى ماذا يراهن كل فريق لتحقيق هدفه المؤقت الذي من أهم مقوماته انه مؤقت وانه يفسح المجال امام معركة الحسم المطلوبة ؟

من الممكن في محاولة الرد على هذا السؤال الاشارة الى المبادرات الجديدة التي طرأت على الحركة السياسية بعد حرب تشرين وان كان يصعب البت في التكهن عما يمكن ان تحققه هذه المبادرات .

وأهم هذه المبادرات هو هذا التحول الذي نشاهده في التوجه العربي لدى بعض عواصمنا الهامة صوب الولايات المتحدة، والمقترن بتحول سلبي عن الاتحاد السوفيتي . هذا على الصعيد الدولي ، وفي اطار وعينا لسياسة الوفاق الدولي التي باتت تتحكم في الاستراتيجية الكونية وفق خطوط باتت شبه واضحة أهمها عدم المساس ببؤر التوتر التي لم يتم اتفاق كامل بصدها وتعليق مشاكلها بعد سحب كل شحنات العنف منها .

كذلك نلاحظ ان ثمة انقسام في الرأي العام العربي الرسمي بدأ منذ وقف اطلاق النار في حرب تشرين وتعمق أكثر وأكثر بعد المسيرة السياسية التي تلات ذلك . وان كان المواطن العربي قد اعتاد على مثل هذه الانقسامات في الساحة العربية بما في ذلك تبادل الأدوار والمواقع حسب الظروف ، الا انه لا يستطيع ان يخفي قلقه مما قد يترتب عن هذا الانقسام من نتائج تعكس اثارها على مجمل النضال العربي في هذه المرحلة الدقيقة من حياتنا القومية .

أما على الصعيد الفلسطيني، فعلى الرغم من البرنامج السياسي الذي أقره المجلس الوطني في دورته الثانية عشرة ، الذي اشتهر ببرنامج النقاط العشر ، فمن التجاوز للموضوعية الاقرار بأن هذا البرنامج لم يستطع ضبط الوحدة الوطنية على المستوى المطلوب ولا تزال المخاوف تحيط من حولنا ، وقد تزداد ، مع كل تقدم من مواعيد الرزنامة السياسية الموضوعية للتسوية ، ومع كل اثاره لاحدى القضايا التكتيكية الملحة كالمصالحة مع الاردن ، او المشاركة في مؤتمر جنيف الى غير ذلك .